كلية الألسن
قسم اللغة العربية

رسالة دكتوراه

بعنوان

الوحدة في الخطاب القومي العربي من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥

دراسة في ضوء التحليل النقدي للخطاب

إعداد

نورهان عبد الرءوف أحمد محمد

إشراف

أ.د/ محمد السيد سليمان العبد
أستاذ الدراسات اللغوية بالقسم

أ.د/ إيمان السعيد جلال
أستاذة الدراسات اللغوية بالقسم

١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

كلية الألسن
قسم اللغة العربية

رسالة دكتوراه

بعنوان

الوحدة في الخطاب القومي العربي من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥
دراسة في ضوء التحليل النقدي للخطاب

اسم الباحثة: نورهان عبد الرءوف أحمد محمد.

الدرجة العلمية: الدكتوراه.

القسم التابع له: قسم اللغة العربية.

الكلية: الألسن.

الجامعة: عين شمس.

سنة التخرج: ٢٠٠٩.

سنة المنح: ٢٠١٧.

التقدير: مرتبة الشرف الأولى.

رسالة دكتوراه

اسم الباحثة: نورهان عبد الرءوف أحمد محمد.

عنوان الرسالة: الوحدة في الخطاب القومي العربي من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥- دراسة في ضوء التحليل النقدي للخطاب.

الدرجة: الدكتوراه.

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة:

- أ. د. محمد السيد سليمان العبد
  أستاذ الدراسات اللغوية بكلية الألسن (مشرفًا ومقررًا)
- أ. د. محمود أحمد نحلة
  أستاذ الدراسات اللغوية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية (مناقشًا)
- أ. د. محيي الدين عثمان محسب
  أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم جامعة المنيا (مناقشًا)
- أ. د. إيمان السعيد جلال
  أستاذ الدراسات اللغوية بكلية الألسن (مشرفًا)

تاريخ البحث:

الدراسات العليا:

ختم الإجازة: **أجيزت الرسالة بتاريخ:**

موافقة مجلس الكلية: **موافقة مجلس الجامعة:**

المحتويات

شكر وتقدير ٥

المُقَدِّمَة ٦

الـتـمـهـيـد ٩

الباب الأول: قضية الوحدة بين السياق التاريخي والمنظور الخطابي ٢٥

الفصل الأول: موقع موضوع الوحدة بين موضوعات المرحلة التاريخية ٢٧

المبحث الأول: تعقب تاريخي كمي لمستوى حضور قضية الوحدة في الخطاب ٢٩

المبحث الثاني: تعقب تاريخي كيفي لمستوى حضور قضية الوحدة في الخطاب ٣٢

الفصل الثاني: التشكل الخطابي لمفهوم الوحدة وتطوره في الخطابين الناصري والبعثي ٤٧

المبحث الأول: المعنى العام للوحدة لغةً واصطلاحًا ٤٨

المبحث الثاني: مفهوم الوحدة في التصورين الناصري والبعثي ٥٢

الفصل الثالث: الدور الخطابي وصراع الهيمنة ٩٧

المبحث الأول: انتماء المرسل ٩٨

المبحث الثاني: المنصب السياسي وتحولاته ١٠٨

الباب الثاني: تشكيل الهوية العربية الموحدة ١١٥

الفصل الأول: الاستقطاب ١١٧

المبحث الأول: النزوع إلى قطب الانتماء ١٢١

المبحث الثاني: الاحتواء ١٢٦

المبحث الثالث: الإقصاء ١٥٦

الفصل الثاني: تنميط الشخصية العربية ١٩٣

المبحث الأول: وصف هوية الذات ١٩٥

المبحث الثاني: وصف النشاطات ٢١٠

المبحث الثالث: وصف الأهداف ٢١٩

المبحث الرابع: وصف المعايير والقيم ٢٢٥

المبحث الخامس: وصف العلاقات ٢٣٣

المبحث السادس: وصف الموارد ٢٤١

الخاتمة ٢٥٣
المراجع ٢٥٩
ملحق بعناوين النصوص المكونة لمادة الدراسة ٢٧٠

شكر وتقدير

الحمد لله الذي ما كان لي أن أخطَّ سطرًا واحدًا في هذه الدراسة أو غيرها بغير توفيقه وتيسيره، والشكر من بعده لكل مَن مدَّ لي يد العون في سبيل إنجازها.

خالص الشكر والتقدير لأستاذي **أ.د محمد السيد سليمان العبد؛** الذي شرفت هذه الدراسة بإشرافه، على كل ما قدمه لي من نصح وتوجيه وملاحظات علمية ومنهجية، أفادت منها الدراسة منذ كانت مجرد فكرة نظرية مقترحة للتسجيل.

أستاذتي **أ.د إيمان السعيد جلال** تقف ألفاظ الشكر والعرفان المتناثرة في معاجم العربية عاجزة أمام ما تغمر به طلابها بعامةٍ، وتغمرني بخاصةٍ، من دعم وعون ورعاية، وما بذلته من جهد – على جميع المستويات العلمية والتنظيمية والمعنوية – في سبيل إخراج هذه الدراسة بالصورة التي خرجت عليها.

أتوجه بشكر جزيل إلى **أ.د محمود أحمد نحلة،** أستاذ الدراسات اللغوية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، على تفضله بقبول مناقشة هذه الدراسة وتقييمها.

شكر جزيل كذلك أتوجه به إلى **أ.د محيي الدين عثمان محسب،** أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم جامعة المنيا، على تفضله بقبول مناقشة هذه الدراسة وتقييمها، وقد شرفتُ من قبل بمناقشته رسالتي للماجستير.

أسأل الله أن ينفعني بعلمهم جميعًا، ويجزيهم عني وعن دراستي وعن طلبة العلم خير الجزاء.

أسرتي الغالية، **أبي وأمي وأختي وأخي،** أتجاوز شكرهم إلى الاعتذار عن كل مشقة أثقلتُ بها عليهم في سبيل إتمام هذه الدراسة.

الصديقة العزيزة **إيناس علي أحمد** الزميلة بقسم اللغة العربية بكلية الألسن اقترحت عليَّ أحد مراجع الدراسة، كما شاركتني نقاشًا قيِّمًا حول خلفيات بعض مراجعها تماست مع بعض أجزاء عملها في التاريخ الثقافي وتاريخ الأفكار، فأعانتني على فهم أكبر لها، فلها خالص الشكر.

كل الصديقات اللاتي دَعَمْنَني معنويًا، أو أَسْدَين لي نصحًا يخص عملي في هذه الدراسة، لهنَّ مني خالص الشكر كذلك، أخص منهن الصديقة الغالية **هالة جمال القاضي** المحاضِرة بكلية اللغة والإعلام بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، والصديقة العزيزة **شيماء محمد علي** الزميلة بالقسم.

المُقَدِّمَة

من مشروعٍ قوميٍ وقضيةٍ جماهيريةٍ، ثم كيانٍ سياسيٍ دستوريٍ، إلى ركنِها الضيقِ في ذاكرة التاريخ؛ أثرًا بعد عينٍ، يطرح على الأجيال العربية اللاحقة سؤالًا تعجبيًا حائرًا: أحقًا تحققت وحدة كتلك ذات يوم؟!

وقد لا يطرحه، مُؤْثِرًا الغيابَ وسط فوضى صراعاتٍ داخليةٍ وأخطارِ تقسيمٍ وتصدعٍ تهدد الكيانات التي تبنت الوحدة الكبرى في أدبياتها وسياساتها الماضية؛ بأن تصير بذاتها أثرًا بعد عين.

لعله من غير الصائب تمامًا أن تُربَط أحداث الحاضر بفشل مشروعات الماضي ربطًا سببيًا، لكنَّ أطيافًا وأصداءً في هذا الحاضر تحيلنا بقوة إلى مقارنةٍ مع ذاك الماضي، ثم إلى بحثه وتحليله ونقده؛ علَّنا نعثر على ضالة ما مما فقدناه، أو نعرف لماذا فقدناه، أو نتجنب – على الأقل – فقدًا محتملًا آخر.

أهداف الدراسة:

تأمل هذه الدراسة أن تكون خطوة في هذا الطريق الواصل بالماضي ذهابًا وإيابًا؛ فهي تحاول تحليل التشكل الخطابي لأيديولوجيا الوحدة في الخطاب القومي العربي، متمثلًا في تياريه الرئيسين: الناصري والبعثي؛ من حيث تأسيس مفهومها وتطوره، والوسائل اللغوية والخطابية المستخدمة في ترويجها وترسيخها في أذهان الجماهير، ثم توظيفها خطابيًا بوصفها أداة لاكتساب الشرعية السياسية وتنازعها.

وهي في هذا كله تسعى إلى الكشف عن وسائل الخطاب السياسي في ترويج الأيديولوجيا الخاصة به، وتطمح أن تقدم إسهامًا موفقًا في حركة البحث ضمن مجال التحليل النقدي للخطاب، وهو مجال ما تزال البحوث العربية حديثة عهد به.

مادة الدراسة:

تتكون مادة الدراسة[1] من مجموعةٍ من نصوص الخطاب القومي العربي – خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٥ – لكلٍ من:

١- تُثبَت عناوين النصوص الخاضعة للتحليل بتواريخها في ملحق آخر الدراسة.
وتتخذ هذه الدراسة من تاريخ وفاة كلا المرسِلَيْن معيارًا لترتيب العرض؛ نظرًا لكونه معيارًا ثابتًا غير قابل للخلاف، فتبدأ في كل مواضع العرض أو التحليل بما يخص الرئيس عبد الناصر ثم تتبعه بما يخص السيد ميشيل عفلق.

١- الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر (١٩١٨/١/١٥ - ١٩٧٠/٩/٢٨م)، رئيس جمهورية الوحدة بين مصر وسوريا لقرابة ثلاث سنوات.

وإنتاجه الخطابي متاح على شبكة المعلومات؛ عبر الموقع المخصص له والتابع لموقع مكتبة الإسكندرية: http://nasser.bibalex.org.

وعدد النصوص الخاصة به التي اعتمدت عليها الدراسة يبلغ ١٦٦ نصًا، أكثرها خطب طويلة، والقليل منها حوارات وتصريحات صحفية وكلمات قصيرة.

٢- السيد ميشيل عفلق (١٩١٠/١/٩ - ١٩٨٩/٦/٢٣م)؛ مؤسس حزب البعث والأمين العام الأسبق لقيادته القومية.

وإنتاجه الخطابي متاح من خلال أعماله الكاملة المطبوعة تحت اسم "في سبيل البعث" وعلى الموقع الإلكتروني الذي يحمل الاسم نفسه، التابع لإشراف ابنه السيد إياد عفلق: http://albaath.online.fr.

وقد اعتمدت الدراسة على جميع النصوص المتاحة على الموقع للفترة الزمنية المحددة، وهي تتنوع بين خطبة ومقال وحوار، وتبلغ ١١٣ نصًا متوسط الطول في الغالب، وهو عدد يزيد بكثير عن عدد النصوص المطبوعة في طبعات كتاب "في سبيل البعث" القديمة الصادرة في كل من العراق ولبنان.

مرجعيات الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى دراسات التحليل النقدي للخطاب، الذي يتجه إلى تحليل الأنماط الخطابية بهدف الوقوف على الأيديولوجيا وصراعات القوى الكامنة فيها.

وقد تعددت الأعمال البحثية التي تناولت الخطاب القومي وقضاياه من جوانب مختلفة، غير أن الدراسات التي أخضعت نماذج منه إلى دراسة لغوية من منظور تحليل الخطاب أو التحليل النقدي له لا تكاد تُذكر، وقليلة هي أيضًا الدراسات التي تناولت نماذج من خطاب أحد المرسِلَين (عبد الناصر وعفلق) من هذا المنظور؛ يُذكر منها كتاب "التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر (١٩٥٢ - ١٩٧٠)- دراسة في علم المفردات والدلالة" للباحثة اللبنانية مارلين نصر، وهو من أهم المراجع التي استندت إليها هذه الدراسة.

أقسام الدراسة:

بعد المقدمة، تُستهَل الدراسة بتمهيد يشرح مفهوم التحليل النقدي للخطاب وتاريخه وأهم مقارباته وإجراءاته، ثم يقدم خلفية ثقافية وحضارية عن الفكر القومي العربي وتاريخه.

للدراسة بابان رئيسان؛ **الباب الأول** بعنوان: **قضية الوحدة بين السياق التاريخي والمنظور الخطابي**:

وينقسم إلى ثلاثة فصول: الأول: **موقع موضوع الوحدة بين موضوعات المرحلة التاريخية،** ويعرض أهم موضوعات الخطابين الناصري والبعثي للفترة الزمنية المحددة، ثم يتتبع منحنى بروز موضوع الوحدة وخفوته في كل منهما، من الناحيتين الكمية، والكيفية.

أما الفصل الثاني فعنوانه **التشكل الخطابي لمفهوم الوحدة وتطوره في الخطابين البعثي والناصري،** وهو يحلل مفهوم الوحدة في الخطابين الناصري والبعثي؛ موظِّفًا مجموعة من مفاهيم علم الدلالة الإدراكي، أهمها مفهوما "الإطار الدلالي" و"خطاطات الصورة".

الفصل الثالث من الباب الأول عنوانه **الدور الخطابي وصراع الهيمنة،** ويدرس مواضع الاختلاف في الموقع الخطابي بين المُرْسِلَيْن من حيث جماعة كلٍ منهما الخطابية ومنصبه السياسي، وأثر ذلك الاختلاف في الصراع على امتلاك السلطة الرمزية والوسيط الخطابي.

أما **الباب الثاني** من الدراسة فيحمل عنوان **تشكيل الهوية العربية الموحدة:**

وفيه تحليل للوسائل اللغوية التي وظفها الخطاب القومي بغرض تأسيس هوية عربية موحدة لجماهيره؛ تحليل يفيد من توجه باحثي جامعة فيينا في التحليل النقدي للخطاب، الذي ينصب على التشكيل الخطابي للهويات القومية.

وينقسم الباب إلى فصلين:

الأول بعنوان **الاستقطاب؛** أي محاولة الخطاب لتشكيل قطبي "نحن" و"هم"، ومراوحته بين عمليتي الاحتواء والإقصاء.

والثاني بعنوان **تنميط الشخصية العربية؛** أي تمثيل خصائص المواطن العربي النموذجي في الخطابين الناصري والبعثي.

وتُختَتَم الدراسة بخاتمة تُجمِل أهم عناصر التحليل ونتائجها.

أخيرًا فإنني أنهي هذه الدراسة لكنني أعجز عن توديع سياقها التاريخي والمراوحة الذهنية المستمرة بينه وبين واقعنا السياسي. أرجو من الله أن أكون قد وُفِّقت في إنجاز ما هدفت إليه من ورائها، وأن يكون أي قصور فيها مدخلًا لمعرفة جديدة أكتسبها.

الـتـمـهـيـد

أولًا: مجال الدراسة: التحليل النقدي للخطاب:

تفيد هذه الدراسة من مجموعة من المقاربات الأساسية في التحليل النقدي للخطاب، ولذا يلزم التمهيد بتحديد المفاهيم الأساسية لمصطلحاته، فضلًا عن العرض السريع لنشأته ومرتكزاته النظرية ومقارباته وإجراءاته.

١. مفهوم التحليل النقدي للخطاب:

١-١ تعريفه:

منذ ظهور التحليل النقدي للخطاب في الأوساط الأكاديمية الأوروبية واجهت محاولات تعريفه صعوبة كبيرة؛ نظرًا لتداخل الاختصاصات التي يتناول قضاياها بالدراسة، وتعدد توجهات الدارسين المنتمين إليه، وإفادته الكبيرة من نظريات ومناهج سابقة عليه.

بغرض تقديم تعريف تعليمي مكثف يعرف قاموس لونجمان لتعليم اللغة واللغويات التطبيقية التحليل النقدي للخطاب Critical Discourse Analysis بأنه: "ضرب من ضروب تحليل الخطاب يتخذ موقفًا ناقدًا من الكيفية التي تُستعمل بها اللغة، ويتجه إلى تحليل النصوص وسائر الأنماط الخطابية بهدف الوقوف على الأيديولوجيا ومحددات القيمة الكامنة فيها. وهو يحاول الكشف عن المصالح وعلاقات القوى في أية مؤسسة أو أي سياق اجتماعي تاريخي من خلال تحليل طرق توظيف أفراده للغة"[١].

وهو تعريف يحاول التأليف بين الصيغ المختلفة التي عُرِّف بها التحليل النقدي للخطاب في كتابات رواده، والتوجهات المتعددة التي انتظمت تحته.

أما رواد المجال فتعددت محاولاتهم لتقديم تعريف له، وتطورت منذ تسعينيات القرن العشرين. في البدء عرفه نورمان فيركلوف Norman Fairclough بأنه: "تحليل للخطاب يهدف إلى الكشف المنهجي عن علاقات السببية والتعيين الغامضة والمعتادة بين الممارسة والأحداث الخطابية والنصوص من جهة، والبنى والعلاقات والعمليات الاجتماعية والثقافية الواسعة من جهة أخرى؛ من أجل تحري كيف تنشأ تلك الممارسة والأحداث والنصوص وتُشَكَّل من خلال علاقات

1- Richards, Jack C., and Richard W. Schmidt. *Longman dictionary of language teaching and applied linguistics*. Routledge, 2010, p. 145.

السلطة والصراعات حولها، وكيف أن إخفاء هذه العلاقات بين الخطاب والمجتمع يعد بحد ذاته عاملًا من عوامل تأمين القوة والسلطة"[١].

يعود فيركلوف بعد سنوات من هذا التعريف في مقال مشترك مع روث فوداك Ruth Wodak وجين مولدريج Jane Mulderrig، يشيرون فيه إلى أن التحليل النقدي للخطاب بالرغم من استقراره منذ عقود بين حقول العلوم الاجتماعية، فهو ليس فرعًا مستقلًا ذا مجموعة ثابتة من المناهج البحثية، بل يقدمونه بدلًا من ذلك بوصفه "حركة بحثية متداخلة الاختصاصات تنزع إلى المُساءلة problem-oriented، وتضم مجموعة متنوعة من المقاربات لكلٍ منها نماذجه النظرية وأساليب بحثه وقائمة اهتماماته، يوحدها الاهتمام المشترك بالأبعاد السيميولوجية للسلطة والجور والإساءة والتغير السياسي- الاقتصادي أو الثقافي في المجتمع. وهو يتميز بسمتين، الأولى رؤيته للعلاقة بين اللغة والمجتمع، والثانية مقاربته الناقدة"[٢].

ويركز هذا التعريف على السمات المشتركة بين مختلف المقاربات التي انتمت إلى التحليل النقدي للخطاب، بدلًا من التركيز على توجه فيركلوف وحده الذي قدمه في تعريفه السابق، كما أنه يشير بوضوح إلى الطبيعة البينية غير المنعزلة لدراسات التحليل النقدي للخطاب وكونها غير مستقلة.

بالمثل يوضح توين فان دايك Teun A. Van Dijk أن التحليل النقدي للخطاب "ليس اتجاهًا خاصًا في الدرس اللغوي – بخلاف النحو التحويلي التوليدي وعلم اللغة النظامي/المنهجي –، وهو ليس فرعًا خاصًا من تحليل الخطاب – بخلاف علم النفس الخطابي أو تحليل المحادثة –، كما أنه ليس منهجًا أو نظرية يمكن تطبيقه ببساطة على المسائل الاجتماعية، بل إن التحليل النقدي للخطاب يمكن تطبيقه ودمجه في أية مقاربة وأي فرع من العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ويضيف أن "التحليل النقدي للخطاب هو بالأحرى منظور ناقد في البحث العلمي، فهو تحليل للخطاب يتخذ موقفًا منه؛ وهو يركز على المسائل الاجتماعية، وبخاصة دور الخطاب في إنتاج التسلط أو الهيمنة وإعادة إنتاجهما"[٣]، فهو عنده "نمط في دراسات تحليل الخطاب يدرس بالمقام الأول الطريقة التي

1- Fairclough, Norman. *Critical discourse analysis: The critical study of language*. London and New York: Longman, 1st ed., 1995, pp. 132, 133.

2- Fairclough, Norman, Jane Mulderrig, and Ruth Wodak. "Critical discourse analysis." In *Discourse studies: A multidisciplinary introduction*, ed. Teun A. Van Dijk, London: Sage, 2011, p. 357.

3- Van Dijk, Teun A. "Multidisciplinary CDA: A plea for diversity." In *Methods of critical discourse analysis*, eds. Wodak, Ruth, and Michael Meyer, London: Sage, 2001, p. 96

يشرع بها التسلط والهيمنة وعدم المساواة، أو التي تقاوَم بها، من خلال النصوص المكتوبة أو المنطوقة في السياق الاجتماعي والسياسي". وهو "ليس اتجاهًا أو مدرسة أو اختصاصًا ضمن بقية مقاربات تحليل الخطاب، بل إن الهدف منه هو تقديم طرز أو منظور مختلف للتنظير والتحليل والتطبيق في المجال كاملًا"[١].

فتعريف فان دايك يركز على ما لا يكونه التحليل النقدي للخطاب مقابل ما يكونه بالفعل؛ وهذا لرفع الالتباس وسوء الفهم عنه.

من الواضح إذن أن رواد المجال أنفسهم وجدوا صعوبة في تقديم تعريف جامع مانع له؛ فهو ليس نظرية في التحليل اللغوي، بل نمط في الدراسة يستفيد من نظريات لغوية أخرى، وهو ليس فرعًا من تحليل الخطاب ينصب على نوع من النصوص دون غيره، بل هو منظور أو موقف يُتخَذ من الخطاب موضع التحليل أيًا كان، وينطلق من فرضية مفادها أن هذا الخطاب يحمل في ثنايا تكوينه اللغوي عناصر للصراع حول علاقات السلطة والتمييز الاجتماعي.

١-٢ المقصود بـ"الخطاب" و"النقدي":

فيما يخص مكوني المصطلح: "الخطاب" و"النقدي" فقد حرص رواد التحليل النقدي للخطاب على توضيح ما يقصدونه بهما.

أما "الخطاب" Discourse فيوضح فيركلوف أن هذه الكلمة تُستخدَم للإشارة إلى الاستعمال المنطوق أو المكتوب للغة، ويوسعه ليشمل الممارسة السيميائية في الأنماط السيميائية الأخرى كالتصوير الفوتوغرافي والاتصال غير اللفظي[٢].

وبتعبير آخر الخطاب هو فئة تحليلية تعين التشكيلة الواسعة من موارد إنتاج المعنى المتاحة للمحلل، وعلى هذا المستوى – التحليلي – يمكن بالتبادل استعمال المصطلح السيميائي المساوي "سيميوزيس" semiosis (أي سيرورة حركة العلامة بين مكوناتها الثلاثة؛ الممثل والموضوع والمؤول)؛ فيشمل بهذا الكلمات والصور والرموز والتصميم واللون والإيماءات وما شاكل، كما

1- Van Dijk, Teun A. "Critical discourse analysis." In *Handbook of discourse analysis*, eds. Deborah Schiffrin et al., Massachusetts: Blackwell Publishers, 1st ed., 2001, p. 352.

2- Fairclough, Norman. *Critical discourse analysis*, p. 131.

أن هذا المفهوم يتميز عن المفهوم العام للخطاب بوصفه نهجًا في تمثيل بعض جوانب الحياة (على سبيل المثال الخطاب الجمهوري والخطاب الديمقراطي حول قضية الهجرة)[١].

غير أن الفيصل في مجال التحليل النقدي للخطاب أنه ينظر إلى الخطاب بوصفه شكلًا من أشكال الممارسة الاجتماعية، أي أنه يُكَوِّن علاقة جدلية في اتجاهين بين الحدث الخطابي ومختلف العناصر المجتمعية التي تحيط به، كالموقف والمؤسسة والبنى الاجتماعية؛ فالخطاب يُشكَل من قِبل هذه العناصر المجتمعية، لكنه في الوقت نفسه يسهم في تشكيلها[٢].

الصفة "النقدي" Critical كانت كذلك محل لبس عند كثير من متلقي الكتابات الأولى لمؤسسي المجال، ما دفعهم إلى محاولات حثيثة لتوضيح المقصود بها.

تؤكد روث فوداك أن كلمة "نقدي" لا تعني "سلبي" على الإطلاق، وأن الموضوعات التي تخضع للتحليل النقدي للخطاب ليس بالضرورة أن ترتبط بتجارب اجتماعية وسياسية سلبية أو استثنائية أو خطيرة، بل إن أي ظاهرة اجتماعية ينبغي أن تخضع للبحث النقدي، وألا تؤخذ بوصفها مسلمة[٣].

أما المقصود أساسًا بالصفة "النقدي" فهو ترك مسافة فاصلة بين الباحث والبيانات التي يحللها، ووضعها في موضعها من السياق الاجتماعي، وتوضيح الموقف السياسي المرتبط بها، وقدرة الباحث على مساءلة تأثره الذاتي خلال إجراء البحث[٤].

ولتوضيح ما تعنيه الصفة "نقدي" بدقة في مجال التحليل النقدي للخطاب يُجري بول تشيلتون Paul A. Chilton تعقبًا تاريخيًا للأصول التي استلهمت منها، فيشير إلى أن كلمة "النقد"

1- Fairclough, Norman, Jane Mulderrig, and Ruth Wodak. "Critical discourse analysis.", p. 357.

تنبغي الإشارة إلى أن التمييز بين المفهومين لا يعني إنكار أحدهما، بل إن فيركلوف صرح بنفسه أنه يستخدم "الخطاب" أحيانًا للإشارة إلى أحد أعراف الخطاب أو أنماطه عند أمن اللبس بين المعنيين.

(Fairclough, Norman. *Language and power*. London and New York: Longman, 10th ed., 1996, p. 29.)

2- Fairclough, Norman. *Critical discourse analysis*, p. 131.

& Fairclough, Norman, Jane Mulderrig, and Ruth Wodak. "Critical discourse analysis.", p. 357.

3- Wodak, Ruth. "Critical discourse analysis." In *the Routledge companion to English studies*, eds. Constant Leung and Brian V. Street, London and New York: Routledge, 2014, p. 302.

4- Wodak, Ruth. "Pragmatics and critical discourse analysis: A cross-disciplinary inquiry." Pragmatics & Cognition 15:1 (2007), p. 209.

(critique أو criticism) في أدبيات الفلسفة الأوروبية لعصر التنوير وخاصة القرن الثامن عشر تعني عدم قبول الحجج أو الأوضاع القائمة كما هي بوصفها غير قابلة للتغيير، بل تحليلها على أساس عقلاني. وقد ارتبطت في ذلك الوقت بإدانة الميتافيزيقا والدين والعسف السياسي، أو على الأقل معارضتها، وهو ما تمثل في أفكار عدد من الفلاسفة العقلانيين أمثال كانط Immanuel Kant (ت ١٨٠٤م) وفيما بعد ماركس Karl Marx (ت ١٨٨٣م).

في القرن العشرين ظهر ما يعرف بـ"النظرية النقدية" الخاصة بمدرسة فرانكفورت في العلوم الاجتماعية ، ومن أبرز أعلامها ماكس هوركهايمر Max Horkheimer (ت ١٩٧٣م) وهربرت ماركيوز Herbert Marcuse (ت ١٩٧٩م)، وقد أدخلت هذه المدرسة في تحليلها النقدي أنماطًا مختلفة من الظواهر الثقافية والاجتماعية. ومن ثم اتسع نمط الدراسات ذات التوجه النقدي في مجالات شتى، كعلم الاجتماع والاقتصاد والحقوق والعلاقات الدولية وتاريخ العلوم؛ تحت هدف عام هو الكشف عن الاختلاق المحتمل من قبل البشر للبنى الاجتماعية والثقافية. ويمكن القول إن الدراسة النقدية للغة قد نشأت ضمن هذا التقليد الأكاديمي في الغرب؛ إذ يحاول التحليل النقدي للخطاب تطبيقه من خلال الأدوات اللغوية[١].

أما من المنظور اللغوي؛ فبما أن فعل النقد (to criticize) في الإنجليزية يحمل دلالتين: أولاهما اختصاصية وهي الدلالة على الانخراط في نشاط إدراكي عقلاني، وثانيتهما يومية عامة وهي الدلالة على إصدار حكم معياري أو خُلُقي، فإن مفهوم النقد في التحليل النقدي للخطاب يمكن تفسيره بطريقين: الأول أنه الكشف عن الأمور التي لا يمكن عدُّها بدهيات في الاستعمال السياقي والمؤسسي للغة، والثاني أنه إصدار حكم يستند إلى مجموعة من القيم أو المثل السياسية على بعض البنى أو العمليات الاجتماعية، ومن ثَم تقويمها أو تحسينها[٢].

١-٣ الفرق بين التحليل النقدي وغير النقدي للخطاب:

يكمن الفرق بين المقاربات النقدية للخطاب والمقاربات غير النقدية – كما يشير فيركلوف – في أن المقاربات النقدية لا تكتفي بوصف الممارسات الخطابية، بل تبين أيضًا كيف يتشكل الخطاب

1- Chilton, Paul. "“Critical” in Critical Discourse Analysis." In *The Encyclopedia of Applied Linguistics*, ed. Carol A. Chapelle, 2012, pp. 1433, 1434.

ولمزيد من التفاصيل حول النظرية النقدية ومدرسة فرانكفورت وتأثيرها على التحليل النقدي للخطاب يراجع:

- منية العبيدي: التحليل النقدي للخطاب- نماذج من الخطاب الإعلامي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمَّان، ط١، ٢٠١٦، صـ٨٣ وما بعدها.

2- Chilton, Paul. "“Critical” in Critical Discourse Analysis.", pp. 1434- 1436.